مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: اكتوبر
التاريخ: ١٩٧٧/١٢/٢٥

الرئيس السادات يقول لأنيس منصور :

- شرم الشيخ ليست للإيجار فأرضنا كلها مقدسة ..
- هناك أسباب قوية دعتنى إلى التعجيل بعقد مؤتمر القاهرة ولكن الامريكان لا يعرفونها بوضوح ..
- اتفقت مع ثانس على رفع التمثيل إلى مستوى وزراء الدفاع والخارجية ليكون لمؤتمر القاهرة قدرة اتخاذ القرار السياسى ..
- الفريق الجمسى يسمونه فى إسرائيل : النحيف المخيف!
- رسالة بخط النميرى عن الموقف الافريقى والعربى وسوف أرد عليها بخطى أيضا ..
- الملك خالد بعث برسالة يلخص فيها ما دار بينه وبين ثانس ..
- طلبت من الملك حسين أن يتأنى فى اتخاذ قرار الاشتراك فى مؤتمر القاهرة ..
- خطاب الملك الحسن كان فى غاية البلاغة والفصاحة إنه زعيم سياسى ممتاز ..
- اتخذت معظم قراراتى المصيرية فى الإسماعيلية والقناطر الخيرية ..

الرئيس السادات ليس فى حاجة إلى أن يروى لأحد ما الذى يراه هو عندما يجلس تحت أشجار جزيرة الفرسان . . فرسان السلام . .

فقد كانت هذه الجزيرة فحمة سوداء أحرقتها قنابل النابالم والصواريخ التى تنطلق من استحكامات لسان التمساح . .

وكانت القناة مسدودة ، فانفتحت خيرا على أهلها وعلى العالم . .

وكان الشاطىء الآخر بسواتره الرملية وقلاعه المنيعة : يأساً ومرارة مصنوعة من الفولاذ . .

كما أن هناك آلات ضخمة تنقل الرمال وتوسع القناة .

ثم إنها أكملت أخيراً « تفريعة السادات » بطول كيلو متر ونصف وعرض ٣٠٠ متر وعمق ٣٦ قدما . وقد دخلتها سفينة هولندية أمس الأول . وأنزلت ما يحتاج إليه الخبراء اليابانيون من طعام ومعدات . .

وعلى مدى ١٨ كيلو مترا من جزيرة الفرسان توجد « الثغرة » ذلك الجسر الذى بناه اليهود من الصنادل الحديدية التى أسقطوها فى الماء . وجاءت طائرات الهيلوكوبتر تلقى عليها الحجارة . حتى جعلتها شارعا مرت عليه الدبابات الإسرائيلية . .

وتسللت خمس منها إلى قرية « أبو عطوة » ولا تزال الدبابات الخمس محطمة . وقد أقيم عندها نصب تذكارى للشهداء الذين أوقفوا زحفها على مدينة الإسماعيلية . .

ولم يعرف أهل الإسماعيلية الأبطال ذلك الحوار العنيف الذى دار بين موشى ديان وزير الدفاع وقائد قواته فى الثغرة اريك شارون . قال له : ديان أريد أن تستولى على مدينة « الـ . . . » هذه .

فسأله شارون : وهل كلمة « الـ . . . » من التعبيرات التى تليق بالوزراء ؟ !

فأجاب ديان : افهمها كما يحلو لك !

وكانت كلمة نابية ، ويكفينا ما حدث للاثنين بعد ذلك . اعتذاراً بليغاً عن كل شىء ! .

ولكن شارون روى فى مذكراته أن الموقف صعب . وأن صمود القوات المصرية شرق القناة إنجاز عسكرى عظيم . وأن الضرب كثيف على قواته وعلى الجسر الذى أقامه على القناة . .

وقد صنع العمال المصريون من الحجارة التى أخرجوها هرما صغيرا . ووضعوا على قمته واحدا من الصنادل الحديدية التى انتشلوها . . وأطلقوا عليه اسم هرم شارون – نكتة طبعا ! .

وبالقرب من الدبابات المحطمة توجد قرية « سرابيوم » حيث نقلنا مياه النيل إلى سيناء . لأول مرة فى التاريخ . .

وعلى مسافة قريبة من جزيرة فرسان السلام كانت مستودعات ذخيرة الجيش البريطانى للشرق الأوسط كله . .

ويذكر الناس فى الإسماعيلية أنه فى سنة ١٩٤٦ جاءت سفينتان يهوديتان اسماهما : العمل والمستقبل . . وكان المصريون يعملون فى شحن هاتين السفينتين بالذخائر . والإنجليز يقولون إنها أسلحة فاسدة ، وإنهم سوف يرمونها فى البحر الأبيض . . ولكن هاتين السفينتين كانتا تنقلان الذخائر إلى ميناء يافا ، ليستخدمها اليهود فى حرب ١٩٤٨ ضد مصر ، وأسلحتها الفاسدة فعلا لا قولا ! .

■■

إننا لا نريد أن يظل السلام والحياة والرخاء جزيرة وسط الخراب والخوف واليأس . . وإنما نريده لمصر كلها والشرق والعالم . . فقد سالت دماء كثيرة ، وتبددت سنوات ، وبعدد حبات الرمل ضاعت ملايين الجنيهات . ولم يبق لنا من هذا كله ، عرباً ويهوداً : إلا البكاء على ما فات ، واليأس مما هو آت . .

. . وليس بعد اليوم إلا السلام عليكم وعلينا ورحمة الله لموتانا وبركاته لأحيائنا . .

سيادة الرئيس :

□□ إن الأحداث تتحرك بسرعة والشائعات تلاحقها وتسبقها وتضيف إليها . . وقد تكهرب العالم كله بسبب مشروع بيجين الذى جاء مفاجأة لأنصار بيجين وخصومه ولنا أيضا . . وانقسم الصحفيون والمعلقون فى كل مكان . . بل إن الصحفيين الإسرائيليين فى القاهرة أشاعوا نكتة تقول إن جولدا مائير وشمعون بيريز قد سافرا إلى طرابلس !

أجاب : إننى أعرف هذا الجو الصحفى . وأعرف حرص الصحفيين على تلقف الأخبار وعلى سرعة تدوينها وسرعة نشرها أيضا ، وبسبب هذه السرعة يشوهون الحقيقة . وهم معذورون إلى حد ما . فالعالم كله يطالبهم بالمزيد من المعلومات وتفسيرها ومتابعتها بعد ذلك . .

وعلى الرغم من أن الصحفيين صناعتهم الكلام فإنهم يقعون ضحيته أيضا . ولهذا يجب أن نحتاط لذلك . ومن « الحيل » المعروفة فى الصحافة أو فى قياس الرأى العام إطلاق بعض الأخبار لمعرفة مدى سريانها وأثرها فى الناس . فهذه الأخبار « طعم » يصيدون به معلومات أخرى . . أو هى مثل بالونات الأرصاد الجوية . التى يرفعونها لمعرفة درجات الحرارة تحت السطح أو فوقه . وقد يهتز الصحفيون ، كما تهتز أجهزة رصد الزلازل . لأية « خبطات » إخبارية أو سياسية .

ولكن واجبنا نحن أن نتوقف . وأن نحلل . وأن نتفهم على مهل . لماذا وأين ومتى وكيف جاء هذا الخبر . . أو هذا المشروع . . أو هذه الخطة ؟ . . فمن أدرانا أنها ليست مصيدة أو شركا . أو ألغاما عائمة إذا ارتطم بها الإنسان انفجرت فيه ؟ . .

أذكر أنه فى السنوات الأولى من ثورة ١٩٥٢ أرسل لنا الأمريكان خبيرا فى الدعاية ، وكان من أصل صينى . . وقد التقيت بهذا الرجل . ومن المعلومات الأولية البسيطة التى أذكرها : أن هناك ثلاثة أنواع من الشائعات . شائعات بيضاء : أى أخبار صادقة نطلقها وننتظر . . وشائعات رمادية : أى أخبار صادقة فى بعضها . وبعضها الآخر كاذب . نطلقها وننتظر ما سوف تعود به علينا من نتائج . وشائعات سوداء وكلها كاذبة . . نطلقها أيضا لنرى كيف تصادف هوى فى نفوس الناس . وأى نوع من الناس .

إن هذه الشائعات أو الأخبار جميعا تشبه السهام المرتدة التى يطلقونها على الأسماك أو الحيوانات . . يطلقون السهم ويصيبون الفريسة ثم يسحبونها بعد ذلك . . قتيلا أو جريحا . . أو إنها مثل «حمام الزاجل» تطلقه وفى جناحه «رسالة» بيضاء أو رمادية أو سوداء وتترقب عودته . وهذه الدعاية علم وفن . . وليست هذه إلا المبادىء الأولية البسيطة . .

لذلك . وحتى لا نقع ضحية ما يقوله غيرنا من الصحفيين أو من الساسة . يجب أن ننتظر . أما الذى ننتظره فهو «النص» الرسمى لما أعلنه بيجين . أو غيره من الزعماء . ولا يصح – رسميا – التعليق على ما تقوله الصحف أو وكالات الأنباء . . وانما فقط نتابع بحذر شديد . .

وتحضرنى حادثة مشهورة من أيام فك الاشتباك . فقد استدعى وزير خارجية سوريا سفيرنا فى دمشق وطلب منه تفسيرا رسميا لما أذاعه راديو إسرائيل من أن مصر تقوم بحل منفرد . . وضايقنى ذلك جدا . وأبرقت للرئيس حافظ الأسد أنبهه إلى أننا لا نعلق . ولا يصح أن يطالبنا أحد بذلك . على ما تذيعه إسرائيل . . وأصدرت تعليماتى إلى سفيرنا ألا يتصل بوزير خارجية سوريا لأى سبب !

سيادة الرئيس :

□□ هل حاول أحد من الصحفيين الأجانب الموجودين فى مصر . أن يحصل على تعليق منك على الذى أعلنه بيجين ؟ أو لأنهم لم يفلحوا فى ذلك راحوا يطلقون هذه التخيلات التى كان منها أن الرئيس كارتر قد دعاكم مرة أخرى إلى واشنطون للالتقاء مع بيجين . لأنه يخشى ألا يتم التفاهم مع بيجين إذا جاء إلى القاهرة ؟

أجاب : لقد اعتدت على قلق الصحفيين وتسرعهم ولم يعد يضايقنى ذلك . وقد حدث فعلا أن اتصلت بى إحدى محطات التليفزيون الأمريكى تسألنى تعليقا على مشروع بيجين . على أن يتم الحديث بالتليفون عن طريق القمر الصناعى . وكان موقفى طبيعيا . اعتذرت عن ذلك ولنفس السبب . وهو أننى قرأت وسمعت كالعالم كله . ولكن لا تعليق على شىء من ذلك حتى يصلنى النص الرسمى او حتى يبعث به بيجين أو يبعث به الرئيس كارتر او إلى ان يجىء

بيجين إلى مصر . وكل ذلك سوف يتم فى وقت قصير وانه لا داعى مطلقا لاستعجال الأمور . . إن سرعة الحوادث تغرى الإنسان بالتسرع . والتسرع يستدرجنا إلى الخطأ . وقد جربنا أخطاء التسرع . فلماذا لا نجرب صواب الهدوء والحكمة . .

وسبق أن أشرت إلى أن جوهر المشكلة التى بيننا وبين إسرائيل ٧٠٪ منها نفسى . . فلماذا نجعلها ٨٠ أو ٩٠٪ . . إن واجبنا أن نقلل ذلك إلى أدنى حد . وقد كانت زيارتى للقدس ضربة قاضية على مشاكل الوسوسة وسوء الظن . .

ويجب ألا ننسى أنه لم تمض سوى ثلاثين يوما على رحلة استغرقت ثلاثين ساعة . وقضت على مشاكل ثلاثين عاما . .

إنه لم يمض وقت طويل . ولكن القلق واستعجال النتائج هو الذى يجعلنا نشعر أن وقتا طويلا قد مضى . .

أما ما يقال من أن الرئيس كارتر قد دعانى لواشنطون . فقد دعانى مع بيجين فى نفس الوقت . ولكنى آثرت أن أترك الدعوة مفتوحة . لأننى أرقب أعمال مؤتمر القاهرة . . واذا اقتضى الأمر أن أسافر إلى واشنطون فلن أتردد فى ذلك . . فهذه الدعوة قديمة . أى سابقة على سفر بيجين إلى واشنطن . وليست نتيجة لذلك،وهذا ما يجعلنى أتصور أن الصحفيين هنا وهناك يذهبون بعيدا فى خيالهم وأوهامهم . فهم يضعون النتائج بدلا من المقدمات . ثم يريدون منى تعليقا على ذلك ؟ ! .

سيادة الرئيس :

□□ مع فهمك الكامل لدور الصحفيين هنا وهناك . . ألا ترى أن هذا الموقف من جانبهم له ما يبرره . . فهم يرون أن مصر قد قامت بكل شىء . واسرائيل لم تفعل أى شىء . . سوى أن أرسلت وفدا إعلاميا ورسميا كبيرا . وعلى اتصال نشط بالقدس . ولذلك فهم يحاولون أن يسدوا

ثغرات الأنباء ويفتشوا عن صداها فى كل مكان ؟ . .

أجاب : ولكن عيب هذا الموقف من جانب الصحفيين أنهم ينسون ما الذى قلته فى الكنيست وفى عشرات المؤتمرات الصحفية التى نقلها العالم كله من القاهرة . لقد أوضحت كل شىء . . وتمسكت بكل ما سبق أن أعلنته . . وأنا أنتظر الجانب الإسرائيلى . ولا أزال أنتظر وليس من الحكمة أن أكون صحفيا مثلهم . أى أنفعل وأثير المتاعب والمشاكل وأستدرج المسئولين الإسرائيليين وأحاول الإيقاع بهم . وأبنى حساباتى على زلة لسان . . ليس هذا شأن رجل السياسة . وليس هذا شأن رجل يدعو إلى التفاهم الرزين الموضوعى . . وليس هذا شأن من يريد أن يصلح ما أفسدته مئات السنين من سوء الظن وسوء التقدير . .

ثم إن مثل هذه المواقف التى أراها فى الصحف العربية بصفة خاصة تدل على شىء مضحك : فهم يتصورون أن كل شىء يتحرك فى الدنيا حولى وأنا نائم . وأننى أعطيت ما استبقيت شيئا – كما يقول الشاعر إبراهيم ناجى . . صحيح أننى أعطيت . ولكنى سوف أحصل على مقابل لذلك . . هذا مؤكد . .

وسوء الفهم المتعمد سببه أنهم لا يعرفون تكوينى النفسى . وقد رأيتمونى ذهابا وإيابا بين القاهرة والقدس وأثناء ذلك وبعده : هادئا . ومن الضرورى لكل من يجلس عند عجلة القيادة أن تكون أعصابه هادئة ليرى أمامه أوضح وأبعد . ولكى يصل سالما بشعبه . .

لقد رأيت فيلما أخيرا عن رحلات الفضاء . . رأيت العلماء الذين يحركون سفن الفضاء . ويتابعون حركتها ودورانها ودرجة حرارتها والضغط الواقع عليها . ويراقبون كل نفس يصدره رواد الفضاء . . ويطلبون إلى الواحد منهم أن يأكل ويشرب ويربط حذاءه . . هؤلاء العلماء جالسون فى هدوء شديد . وأمامهم المحركات والعقول الألكترونية تسجل لهم كل شىء . . ولولا هذا الهدوء فى الرصد والمتابعة والتحليل ما انطلقت سفينة ولا عادت

ولا هبطت على كوكب من الكواكب . .

وأرى أن هذا واجب كل من يتولى قيادة سفينة السلام وسط هذا البحر الهائج . . إن قبطان سفينة السلام يجب ألا تكون له صفة الأمواج أو العواصف . . وانما يجب أن تكون له صلابة الشواطىء !

وهذا ما ينساه هؤلاء الحاقدون . أو يحرصون على أن يتناسوه . .

سيادة الرئيس :

□□ الصحفيون الأجانب فى مصر قد رأوا حماسة شعبنا من أجل السلام . . رأوا ذلك فى المدن وفى الريف . فى المطار وفى المدارس وفى خان الخليلى . وقد أقنعهم ذلك بأن مصر تقف وراءك مؤمنة بدعوتك وخطوتك نحو السلام . . ولكنهم يندهشون لشىء واحد : كيف يمكن أن يتحول شعب فى يوم وليلة من عدو لإسرائيل إلى صديق لها . أو مسالم لها . . إن شعوبهم الأوروبية لا تستطيع أن تستوعب هذا التغيير المفاجىء . فكيف تفسر لهم ذلك ؟ . .

أجاب : إن هذا يدعونى مرة أخرى إلى الكلام عن مبادرتى للسلام . إن هذه المبادرة قد فاجأت العالم كله . واذهلته . وهزت إسرائيل من أعماقها . أى هزت قلوب شعبها وعقول ساستها وقادتها . . ودوخت الرأى العام العالمى – وكل ذلك ليس رأيى وحدى ولكنه رأيهم ويقينهم أيضا .

هذه المبادرة لم تكن مفاجئة . لقد دارت فى نفسى طويلا . . مئات الساعات وأنا أفكر فى الإجابة على هذا السؤال : ما الذى يمكن أن أعمله لنخرج من هذا الجمود . . ما الذى أستطيع أن أؤديه لمصر وللأمة العربية بوسيلة أخرى غير الحرب . . إننى كرئيس لمصر قد أديت لها ما يسعدنى وما يشرفنى . وكان من الممكن أن أكتفى بهذا القدر . . وعلى الأجيال من بعدى أن تكمل هذه الرسالة

المقدسة . . وقد أعلنت ذلك . . ولكن ضميرى لم يطاوعنى . . ففكرت طويلا . . واهتديت إلى خطة . . لم تقنعنى أول الأمر . . ثم اعتمدت على الله واتخذت هذه الخطوة . .

ان هذه الخطوة تبدو مفاجأة للعالم كله . . تبدو كالبرق . . تبدو مثل «شهاب» ظهر فى السماء . . ولكن العلماء يقولون لنا ان هذا الشهاب الذى ظهر فجأة قطع طريقا طويلا قبل أن يصل إلى مجالنا البصرى . . فالمفاجأة لنا نحن فقط . . ولكن رحلته كانت طويلة قبل أن تقع عليه عيوننا .

وعلماء الجيولوجيا يقولون نفس الشىء عن الزلازل والبراكين . . إنها لا تحدث فجأة . . إن هناك عمليات الضغط بعنف على طبقات الأرض وغازاتها تحاول أن تجد لها منفذا ومتنفسا . فإذا وجدت ذلك . انطلقت . وكان انطلاقها مفاجأة لنا . .

ولا أحاول أن أفتعل تفسير لما رآه الأجانب من شعبنا العريق العظيم . . إنهم رأوا أناسا بالملايين يجيئون من كل مكان فى مصر لاستقبالى وتحيتى . . وهم لا يعلمون ما الذى ناقشته مع ساسة إسرائيل ولا تفاصيل ذلك . . ولكنهم سمعونى وأنا أؤكد كل كلمة وكل حرف قد أعلنته من قبل . ثم كررت ذلك فى الكنيست . .

وقد اندهش اليهود أنفسهم لذلك . .

بل إننى قرأت لكاتب إسرائيلى فى صحيفة «هاعولام» . . يقول إن أكثر شىء أدهشه هو أننى عندما كنت أصلى فى المسجد الأقصى لم أتلفت يمينا أو شمالا . خوفا من الفلسطينيين الذين ملأوا المسجد . . إنه معذور . . إنه لا يعرفنا ولا يعرفنى . . إنه لا يعرف الصدق الذى عشت به وعشت له . . إن قدرا كبيرا من عدم الفهم أدى إلى سوء الفهم . وإلى ظلمنا فى النهاية . .

فشعبنا هذا تاريخه مع العناء والعذاب طويل . . وأمله فى الله كبير . وثقته فى قيادته لم تتزعزع . وقد جربنى شعبى . ورأى ما الذى حققناه معا من أجل رفع الظلم عنه . ومن أجل إطلاق الحريات وسيادة كل مصرى وكرامته . وكيف ارتفعت هاماتنا معا بانتصارات أكتوبر . . فهذا الذى رآه الأجانب

وظنوه شيئا مفاجئا . . ليس إلا نموا طبيعيا للامل فى الخلاص من العناء النفسى والمادى . . والرغبة الحقيقية فى السلام . إننا شعب شجاع . وأنا على يقين من أن شعوبا أخرى تريد نفس الشيء . ولكن لأن هذه الشعوب العربية محكومة بالحديد والنار . فإنها لا تقوى على أن تعلن فى صراحة . ما أعلنه شعبنا فى شجاعة . ولذلك تحديت حكومات الرفض أن تطلق الحرية ولو ساعة واحدة . . لو فعلت ذلك لحدث شيئان مؤكدان

لاطاحوا بحكوماتهم ، ولتظاهرت هذه الشعوب تطلب السلام كما نطلبه

وهناك من يؤاخذنى على مبادرتى الصاعقة لماذا ؟ لأن المألوف فى ميدان السياسة أن يركب الإنسان حصانا ويطلب من الآخرين أن يلحقوا به . . ولكنى ركبت صاروخا . وكل فرسان السياسة يلهثون ورائى . وهم يطلبون منى أن أعطيهم فرصة لالتقاط الأنفاس . . وأنا أعرف أن شعبى فى مصر قد سبقنى . . بل هو الذى يدفعنى أكثر وأكثر . . فالعالم يرانى سريعا لا يستطيع اللحاق بى . وأنا أرى شعبى سريعا أحاول اللحاق به . . إن شعبنا يردد كلمتين اثنتين فيهما كل المعانى : عاوزين نخلص ! .

سيادة الرئيس :

□□ من الواضح الآن أن كل الخطوات من أجل التسوية الشاملة تتم خارج مؤتمر القاهرة . ولذلك يتساءل الكثيرون عن المعنى الحقيقى لهذا المؤتمر الذى يضم عددا من الخبراء . وليست لهم صلاحيات سياسية . أى أنهم غير قادرين . لأنهم غير مخولين لذلك . وقد ذهب بعض المحللين إلى استنتاج أنه إذا كانت مبادرتك للسلام خطوة رجل عملاق . فإن مبادرة دعوة مؤتمر تحضيرى فى القاهرة تعتبر خطوة رجل قوى ؟ . .

أجاب : أوافق على ذلك بشرط ان يقال إن المبادرة الأولى خطوة عملاقة وقد أضيفت إليها خطوة طويلة فهما ليستا خطوة واحدة : وانما هما خطوتان .

ولكن تصوير مؤتمر القاهرة على هذا النحو يسيء إلى المعنى الذى قصدت إليه . فأنا قصدت منذ البداية إلى إلغاء الوساوس بيننا وبين إسرائيل . والقضاء على المخاوف التى صنعناها لأنفسنا . ثم رحنا نشكو منها . فكأننا بذلك نشكو أنفسنا دون أن ندرى . .

وكان لابد أن أدق الحديد ساخنا – كما يقول المثل . أى كان من الضرورى أن أمضى فى السلام وألا تفلت المبادرة من يدى . أو من يدنا نحن العرب .

وقد عاب الشعب الإسرائيلى على حكومته فى أول الأمر أن رد فعلها كان بطيئا . بل إن صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية قد هاجمت حكومتها لنفس السبب أيضا .

فأنا أردت أن أمضى فى طريق السلام بخطوات سريعة متوالية . . المهم أن تتوالى الخطوات . وألا يضيع الوقت . وألا يسمح لأحد أن يبدد طاقاتنا وأن يشتت انتباهنا وآمال شعوبنا فينا .

وليس من قبيل الفلسفة أن نقول إن كل محاولة لحل القضايا العربية سوف تكون على هذا النحو . أى لابد أن نجلس معا وأن نناقش معا . وكنت أفضل أن يجىء أى طرف من الأطراف ويناقشنى . ويقول ما يعجبه . وأن يعارضنى . ولكن الصنم الذى أقمناه وركعنا وسجدنا أمامه اسمه : لا . .

ولم يعد سرا أن يقال الآن إن هذا الصنم هو : لا . . لأى شىء يجىء من مصر . .

ومعنى آخر : أن هذا المؤتمر ليس إلا دعوة مفتوحة لكل من يريد من الأطراف أن يشارك . . وأمامهم هذه الفرصة للتراجع . قبل فوات الأوان . وأخشى أن يفوت الأوان . وأن يرى العالم كله مهزلة فريدة . وهى أن هؤلاء الرافضين سيتراشقون التهم . ويضربون بعضهم البعض بنوع من الطوب ننتجه بكثرة فى العالم العربى اسمه : الخيانة . . والتصفوية والعمالة . .

وقد قرأت وصفا أضحكنى لأحد الصحفيين الفرنسيين يقول فيه : إن أعضاء مؤتمر القاهرة يأكلون طعاما يتم طبخه فى مكان آخر . .

وعلى الرغم من أن هذا صحيح تماما.فلا أحد يأكل فى نفس المكان الذى يتم فيه طهو الطعام . فإن المقصود هو أن أعضاء المؤتمر يدرسون ويناقشون تقارير وأبحاثا قد أعدت لهم فى أماكن أخرى . وهذا طبيعى . فليس من المعقول أن يجلسوا ويفكروا فى فراغ . . وليس معقولا أن يجيئوا ويجتمعوا معا ليتساءلوا : ما هى المشكلة ؟ ومتى بدأت ؟ وكيف تعقدت ؟ وما الذى تراه الأجيال القادمة ؟

لو حدث ذلك لكان إضاعة للوقت . وتعويقا لمسار الأحداث !

ولكن شيئاً غريباً قد حدث : لقد سألنى الأمريكان هل سنكون فى اللجان الثنائية التى سوف تتفرع عن مؤتمر جنيف . . ولما سألتهم عن معنى ذلك قالوا : إن السوفيت سيكونون فى كل اللجان ! . .

وهذه هى الفكرة البعثية التى ترى أن فى كل لجنة لبحث أى موضوع لابد من وجود السوفيت . والأمريكان طبعا . فإذا كانت هناك لجنة لبحث الجلاء عن سيناء فإنها تضم إلى جانب مصر وإسرائيل كل الأطراف الأخرى والدولتين العظميين . . ونفس الشيء يتكرر عند البحث فى الجولان والضفة الغربية والقدس .

ولذلك قررت : لا روسيا ولا أمريكا فى جميع اللجان التى سوف يقررها مؤتمر جنيف . . ولا ولاية لأحد علينا .

وكل هذه المعانى معا هى التى جعلتنى أبحث عن خطوة أخرى دافعة للسلام . .

واذا كانوا فى إسرائيل يندهشون للتغييرات الجذرية التى طرأت على بيجين فهذا شأنهم . ولكنه فى نفس الوقت واقع تماماً تحت ضغط الرأى العام اليهودى العالمى والإسرائيلى والرأى العام الغربى والأمريكى . ما فى ذلك شك . .

والذين تخصصوا فى دراسة حياة بيجين السياسية يرون أن الذى ينادى به اليوم . لو أعلنه احد من شهور لاتهمه بيجين

بالخيانة والإلحاد . . بخيانة إسرائيل والكفر بالديانة اليهودية والصهيونية . بل إنهم يذكرون له موقفه يوم جاءت كلمة « الانسحاب » فى مشروع روجرز . وكان أيامها وزير دولة . فاستقال فورا . . أما الآن فقد تغير وجه التاريخ فى المنطقة وفى العالم كله . لقد دخلنا عالما جديدا . يجب أن نمضى فيه بالصدق الذى جعلنا شجعانا ، وبالشجاعة التى جعلتنا صادقين . .

سيادة الرئيس :

□□ نشرت الصحف العالمية أن الرئيس كارتر حاول أن يؤجل الدعوة إلى عقد مؤتمر القاهرة . أو يطلب إليكم . أن تتريثوا فى اتخاذ هذا القرار . خصوصا بعد أن جاءت الدعوة لمؤتمر القاهرة مفاجأة أدت إلى ارتباك الجميع . وقيل أيضا إن انقساما قد وقع بين مستشارى الرئيس كارتر . . وقيل كذلك فى تفسير محاولة الرئيس كارتر تأجيل انعقاد هذا المؤتمر إنه يريد أن يقف إلى جوارك بأن يحاول إقناع بعض الدول العربية بتأييدك أو بالامتناع عن معارضتك أو بالوقوف على الحياد ؟ . .

أجاب : هذا فى أغلبه صحيح . فالرئيس كارتر . مع فهمه الواعى للمشكلة ومتابعة مساعديه لكل ما يجرى فى الشرق الأوسط وحساباتهم الدقيقة . فإنهم رغم كل ذلك لا يعرفون طبيعة بعض الحكومات العربية . .

فقد لاحظت فى الفترة القصيرة جدا بين سفرى إلى القدس وعودتى إلى القاهرة وخطابى فى مجلس الشعب . أن هناك تحركا فى العالم العربى . . فحزب البعث السورى لن يذهب إلى جنيف . . وإذا ذهب فسوف تكون الصورة هكذا : الاتحاد السوفيتى وقد وضع سوريا فى جيبه ، وسوريا وقد وضعت الفلسطينيين فى جيبها أيضا . وفى جنيف سوف نشغل أنفسنا . بما تخلصت منه تماما ، وهو المناقشات اللغوية والفقهية والإجراءات وأسماء اللجان الموضوعية والوضعية والجغرافية والتاريخية . . إلى آخر ما نعرفه نحن من طبيعة حزب البعث السورى .

وسوف تكون النتيجة أن مؤتمر جنيف سيضيف الكثير جدا إلى رصيدنا من خيبة الأمل – أنا أعلم ذلك جيدا .

فهل كان من الواجب أن أقول للرئيس كارتر إن العرب لن يتفقوا . . هل من الواجب أن أشكو له العرب . . أى أشكو نفسى إليه . . ثم أطلب إليه أن ينقذنى من نفسى من أهلى من أشقائى العرب ؟ !

إن تجاربى فى ذلك كثيرة جدا ومعروفة ومذكورة ومسجلة . وقد أعلنتها عشرات المرات . فهل من الحكمة أن أجرب الذى جربته قبل ذلك ألف مرة . واقتنعت بأن البعث السورى وذيوله غير جادين فى الحل . ولا يريدون السلام لا هم ولا الاتحاد السوفيتى

ولذلك اتخذت قرارا مصريا مصيريا أيضا . أما هذا القرار فهو الدعوة إلى مؤتمر تحضيرى فى القاهرة لجميع الأطراف أن تشترك فيه . .

وقد اتصلت الحكومة الأمريكية بحسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية صباح اليوم الذى ألقيت فيه خطابى بمجلس الشعب . . وطلبوا إليه أن يخبرنى بالانتظار بعض الوقت لعلهم يفلحون فى عمل شىء . وكان رد حسنى مبارك . . أن الأمر قد انتهى . وانى سوف أعلن ذلك . .

وأعتقد أن الأمريكان على يقين الآن من أن قرارى كان ضروريا . وأنه فى مكانه الصحيح من طريق السلام . .

وأن الرافضين لن يذهبوا أيضا إلى جنيف . .

وسوف يظل أعضاء «مؤتمر الأطفال فى طرابلس» ينادون بالسلام القائم على «العد» – أى على عد الأموال التى من نصيب البعث السورى والنظمات الفلسطينية ؟

وسوف يكررون أنه لا صوت يعلو على صوت المعركة .

وأقترح تعديلا صغيرا متواضعا لهذا الشعار وهو أن يكون هكذا : لا صوت يعلو على صوت المعركة

على مقاعد السلطة . . من أجل سرقة الشعوب ونهبها وتضليلها وتفويت فرص الحياة الكريمة عليها !

ثم إنهم سوف يجربون أسلحتهم الفاسدة مرة أخرى . فقد حاول عملاء موسكو فى مصر أن يثيروا الطلبة ففشلوا . . وأن يثيروا العمال ففشلوا . . وهم اليوم يذهبون إلى دور السينما فى القاهرة ويعلن واحد منهم أن هناك حريقة . . فيخرج الناس ثم يعودون لأنه لم تكن هناك حريقة . . أو يعلن واحد منهم أن النور قد انقطع ويفزع الناس . .

إنه عبث الأطفال . والأمة جادة . .

ولكنها معارك اليأس من أن يكون لهم دور فى تحقيق السلام الذى يدعونه كذبا . . وهو منهم برئ !

سيادة الرئيس :

□□ من الملاحظ أنك عندما تتحدث عن أطراف المشكلة . فإنك تترفق بالفلسطينيين . رغم أن الذى عاناه المصريون من الفلسطينيين كثير . فإذا تجاوزنا هذا الشعور الإنسانى النبيل . فكيف ترى الطريق أمام الفلسطينيين من أجل تحقيق أملهم وأمل الأمة العربية كلها ؟ . .

أجاب : إنى أجد عذرا للشعب الفلسطينى . فهم مبعثرون فى الأرض . ولا شىء يجمعهم الآن إلا الأمل فى الخلاص . . وقد رأيت صورة موجعة للقلب قبل ذلك . . عندما هاجر الملايين من أبناء شعبنا من منطقة القناة . عرفوا العذاب والهوان والجوع والعطش وتمزق الأسرة والمرارة واليأس . . وإن كان الفارق بين هذا وذلك كبيرا . فأبناؤنا هاجروا من أرضهم إلى أرضهم . . أى من مصر إلى داخل مصر . . أما الفلسطينيون فهم قد تعذبوا وتشردوا . وهم مغلوبون على أمرهم .

ولكن ما الذى حدث من أجلهم فى طرابلس ؟ ما الذى تحقق لهم فى خطب الرؤساء الذين ارتضوا زعامة طفل مجنون اسمه القذافى ؟ ماذا وضعوا لهم من خطة للسلام أو حتى للحرب ؟

لقد انتقلت النزاعات السياسية والحزبية العنيفة من دول الرفض إلى الشعب الفلسطيني . . فأصبح فرقا وشيعا . . ووضعوا في الظل أو في الثلاجة ياسر عرفات . . وظهر هناك آخرون إرهابيون : حبش وحواتمة وحداد . .

هؤلاء ما الذي في استطاعتهم أن يفعلوه للشعب الفلسطيني . . أن يخطفوا له طائرة . أن يغتالوا له إنسانا بريئا . . إن هؤلاء الزعماء الذين مسحوا بياسر عرفات الأرض ، ليسوا إلا جماعة يمكن استئجارهم لقتل أحد أو نسف سفارة أو خطف طيارة . .

فأين نصيب القضية الفلسطينية من خطط هؤلاء ؟

لا شيء . وهذا هو الذي يحزنني على مصير الشعب الفلسطيني الذي له حق الحياة الكريمة . وسوف أمضي في أن أحقق له ذلك . كما أعلنت وكما وعدت . والله يوفقني ويوفقهم أيضا إلى ذلك .

سيادة الرئيس :

□□ أرجو أن تأذن لي بأن أعود إلى مؤتمر القاهرة . لقد ذكرت أن هناك احتمالا لرفع مستوى التمثيل في مؤتمر القاهرة . ولابد أن يكون الهدف من ذلك أن تكون للمؤتمر قدرة على إصدار القرار . فكيف يتفق ذلك مع مجيء عزرا وايزمان وزير الدفاع الإسرائيلي بمفرده . ثم عودته برفقة وزير الخارجية موشي ديان مع بيجين اليوم إلى الإسماعيلية ؟ . .

أجاب : لقد اتفقت مع سيروس فانس وزير خارجية أمريكا أن يبلغ كلا من الرئيس كارتر ومناحم بيجين برفع مستوى التمثيل إلى وزراء الدفاع والخارجية إذا اقتضى الأمر ذلك . فوافق الاثنان . وفي هذه الحالة يصبح مؤتمر القاهرة قادرا على اتخاذ القرار السياسي . وما دام قادرا على ذلك ففي وسع المؤتمر بمستواه الجديد هذا . أن يبحث الحل الشامل للقضية . .

وسوف نواجه في العالم العربي من يقول : إنه الحل المنفرد الذي كان مقرراً من قبل . وهي لهجة معروفة عندنا . وأذكر أن الرئيس حافظ الأسد

عندما طلب عمل قيادة سياسية موحدة سألته : قل لى أولا قبل تكوين هذه القيادة ، ما الذى جعلكم ولمدة سنة ونصف تتهمونى بأننى أقوم بحل منفرد ؟ . ما الذى غيرته من السياسة العامة التى اتفقنا عليها ؟ . .

طبعاً لا شيء . ولا جواب عنده . وقد اعتدت على ذلك . ولن يكون مفاجأة لى إذا تكررت نفس الهتافات والشعارات .

ولكننا سوف نمضى فى خطوات السلام عن طريق رفع مستوى التمثيل فى مؤتمر القاهرة . . وقد طلبت من سيروس فانس أن يخبر إسرائيل بأن تكون جاهزة للرد على مبادرتى . وأن يكون ردها بمنتهى العناية . .

سيادة الرئيس :

□□ تسابقت الصحف العالمية ووكالات الأنباء فى نشر مشروعات اتفاقيات للسلام . . وتطوعت جميعا بأن هناك مشاكل بين مصر وإسرائيل . . واختارت من بين هذه المشاكل : شرم الشيخ . ونشرت الصحف المصرية بعض ذلك . . وقيل إن إسرائيل تصر على شرم الشيخ . لا على الاحتفاظ بها ولكن على أن تستأجرها من مصر . وقد فزع الناس لذلك . فما هو الصحيح وما هو الخطأ فى هذا الذى انتشر فى العالم كله ؟ . .

أجاب : أنا غير مطالب بأن أرد على ما تروج له الصحف العالمية ووكالات الأنباء . وإنما أعتمد أولا وأخيرا على المصادر والنصوص الرسمية .

ولكن أبادر هنا فأقول كما أعلنت فى إسرائيل . إن أرض مصر مقدسة . وان مصر لم تقبل ولن تقبل أن تكون شرم الشيخ لإسرائيل . أو يكون لها أدنى وجود فيها . . فهى مصرية . . كانت وسوف تبقى كالقاهرة تماماً ! .

ثم إن شرم الشيخ هذه لم تعد لها أية أهمية عند إسرائيل . حتى تكون نقطة خلاف بيننا وبينهم .

ففى أثناء حرب أكتوبر كان الإسرائيليون يحتلون شرم الشيخ .

وفى أحد الأيام أعلنوا رسميا إقفال ميناء أيلات .

أما الذى فعلته فى ذلك الوقت . كما فعل الإنجليز والفرنسيون أثناء العدوان علينا سنة ١٩٥٦ . فقد حددت فى البحرين الأبيض والأحمر خطين للطول والعرض وقلت إن الملاحة بينهما خطيرة .

وفى نفس الوقت . وعلى مدى مئات الكيلومترات من شرم الشيخ اعترضنا السفن الإسرائيلية عند باب المندب . فما الذى فعلته لهم شرم الشيخ ؟ . . لا شىء . .

ومعنى ذلك أن كل ما قيل عن شرم الشيخ واستئجار إسرائيل لها . كلام فارغ وقد تعرى من الصدق تماماً ! .

أما خليج العقبة نفسه فهو ممر دولى للملاحة . فعلى خليج العقبة توجد مصر والسعودية والأردن وإسرائيل . وسوف ينص على ذلك بمنتهى الوضوح فى اتفاقية السلام وفى مجلس الأمن . . أما إذا كان لابد من وجود قوات طوارئ دولية فى خليج العقبة . فشرطى الوحيد ألا يكون بينها إسرائيلى واحد . .

سيادة الرئيس :

□□ لم نعد نندهش لأية خطوة مفاجئة أو زيارة خاطفة . كالتى قام بها عزرا وايزمان وزير الدفاع الإسرائيلى والتى استغرقت وقتا قصيرا . . وفى الأيام الماضية كانت هناك تكهنات بزيارة مفاجئة لموشى ديان . . ولكن لم نعرف بعد بالضبط ما الذى جاء وايزمان من أجله فالتقى بالفريق أول الجمسى فى الإسكندرية ، والتقى بك فى الإسماعيلية . . طبعا لابد أن تكون للزيارة علاقة بالجانب العسكرى من التسوية ؟ . .

أجاب : طبعا لابد أن تكون لها علاقة بالجانب العسكرى من التسوية الشاملة . وقد جاء فى وايزمان فى فندق الملك داود بالقدس . . وكان يتحامل على عصاه على أثر حادث سيارة وقع له . ووايزمان من الطيارين المشهورين . وكان له أثر فى تكوين سلاح الطيران الإسرائيلى وقد حارب فى الجيش الإنجليزى أثناء الحرب العالمية الثانية وهو لذلك اشترك فى خمس حروب . وهو ابن أخ لناحوم وايزمان أول رئيس لإسرائيل وزوجته اخت الزوجة السابقة لديان .

ويقال إنه فى مايو سنة ١٩٦٧ عندما رصد الحشود المصرية .
ولاحظ أن القادة العسكريين فى حالة من الخوف والفزع .
ولاحظ أن رئيس الوزراء شرتوك أكثرهم خوفا هدد بترك الجيش . وقيل فى ذلك الوقت إنه خلع علاماته العسكرية وألقاها فى وجه رئيس الوزراء . . ولكن الحقيقة كما رواها فى كتابه « على أجنحة النسور » أنه خرج فى حالة غضب شديد من مقابلة رئيس الوزراء . . وألقى بهذه العلامات فى اللحظة التى دخل فيها بنحاس سابير وزير المالية . . وانتقلت القصة إلى العالم كله بعد ذلك . .

ولكن وايزمان كان يعلم عن يقين الحالة السيئة للطيران المصرى فى ذلك الوقت . . وعلى فكرة . . لقد عاش فى مصر سنتين . ويتكلم العربية بطلاقة . .

ووايزمان يشعر بإعجاب شديد بحسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية . وهو طيار مثله وقائد للطيران . . ويعجب أيضا بالفريق أول الجمسى ، ويطلقون عليه اسما فى إسرائيل معناه الرجل النحيف المخيف . .

وقد جاء وايزمان لسببين الأول : أن يلتقى بالفريق أول الجمسى وقد قابله أكثر من ست ساعات متصلة . وأمامهما خرائط عسكرية . مع عدد من المساعدين للطرفين .

والسبب الثانى : هو الإعداد لزيارة بيجين . وإطلاع بيجين ومجلس الوزراء الإسرائيلى على سير الأحداث .

سيادة الرئيس :

□□ هناك سؤال تقليدى عن جواب تقليدى : هل تتفاءل بعد زيارة وايزمان هذه :

أجاب : أنا متفائل . هذا طبعى . وهذا له ما يبرره أيضاً .

ولكن يمكن أن يقال انه فى أول احتكاك بين وايزمان والجمسى . قد ظهرت عدة نقط للخلاف . ويجب ألا نبالغ فى ضخامتها . أو فى تفاؤلنا أيضا ثم إن وايزمان ليس هو صاحب القرار . وإنما صاحب القرار هو بيجين .

سيادة الرئيس

□□ بيجين سوف يحضر اليوم إلى الإسماعيلية مع عدد من الوزراء . ومن المتوقع أن يعلن شيئا ما . ويكون ذلك هو الرد المنتظر على مبادرتك للسلام . فما هو – إذن – دور مؤتمر القاهرة بعد ذلك . . .

أجاب : لابد من الاتفاق على إعلان مبادىء . وهذا هو الذى جعلنى أطالب برفع التمثيل فى مؤتمر القاهرة . وبذلك يُعلن مؤتمر القاهرة هذه المبادئ .

ولن يكون إعلان المبادئ على مستوى الخبراء . وإنما على مستوى الوزراء . .

وكما أعلنت موقفى ومبادرتى للسلام فى الكنيست . فمن الممكن أن يفعل بيجين نفس الشيء فى مجلس الشعب بعد ذلك . .

سيادة الرئيس :

□□ شَغلنا وشغل العالم كله أيضاً . ما يجرى بين القاهرة وواشنطون والقدس . عن الذى يجرى أو يتعثر فى العالم العربى . . فهل هذا الصمت المريب يشمل حتى الدول العربية التى أيدت مصر . . .

أجاب : إننى على صلة بكل الدول العربية التى تؤيدنى فى مبادرتى للسلام . وأبعث إليها بتفاصيل ما يحدث . لتكون على بينة من كل شيء . وهى عادة وتقليد أمشى عليه .

فالملك خالد قد أرسل رسالة بها تلخيص دقيق لكل ما دار بينه وبين سيروس فانس ونحن نفعل نفس الشيء عادة . .

والملك الحسن سمعت كلمته إنها فى غاية الروعة . فالرجل فصيح ومبين . وعنده قدرة على الإقناع والتسلسل المنطقى إنه سياسى بارع وعربى مخلص .

والرئيس نميرى بعث لى برسالة سرية شخصية بخط يده يحدثنى فيها عن تفاصيل الموقف الأفريقى والموقف العربى والرجل فى غاية الإخلاص والصدق . وسوف أرد على الرسالة بيدى وشخصية أيضاً

أما الملك حسين فقد طلبت إليه أن يتأنى فى اتخاذ قراره وأننى لست أتعجل منه ذلك . . فإذا هو انضم إلينا فأهلا وسهلا . .

والأمر متروك له يرى ما يتلاءم مع ظروفه السياسية .

ولا يزال مؤتمر القاهرة اليوم وغدا مفتوح الأبواب والأحضان لكل من يريد أن يشارك فى السلام العربى العادل . .

سيادة الرئيس :

□□ أخيراً لماذا اتخذت مدينة الإسماعيلية مكانا للقاء بيجين بدلا من أى مكان آخر ؟ . .

أجاب :

كانت هناك فكرة أن ألتقى به فى ميت أبو الكوم ولكن عندى حساسية خاصة لمنطقة القناة وإذا عدت إلى السنوات السبع الماضية أجد أننى اتخذت أخطر قراراتى فى منطقة القناة وفى القناطر الخيرية .

وفى الإسماعيلية وفى منطقة القناة مظاهر الحياة والبناء واضحة تماماً . القناة مفتوحة والأضواء الصفراء فى لون الذهب . . إنها متعة للعين فقد كانت هذه المناطق مظلمة . وكانت هذه المدن أشباحا .

ونحن نريد لمصر كلها وللعالم العربى ، أن تختفى منه أشباح الموت والدمار ، وأن تكون الحياة والسلام والرفاهية قاسما مشتركا بين الجميع . ●

وجاءت رسالة شخصية من الرئيس نميرى وسوف يرد عليها الرئيس السادات بخط يده أيضا . .

كانت كلمة الملك الحسن رائعة وفى غاية التسلسل المنطقى إنه زعيم عربى عظيم وفى غاية الأخلاق . .

اريك شارون . . أقام له العمال المصريون عند الثغرة «هرم شارون» من أنقاض الجسر الذى بناه اليهود عبر القناة – إنها نكتة طبعا !

وبعث الملك خالد برسالة يروى فيها كل ما دار بينه وبين سيروس فانس .

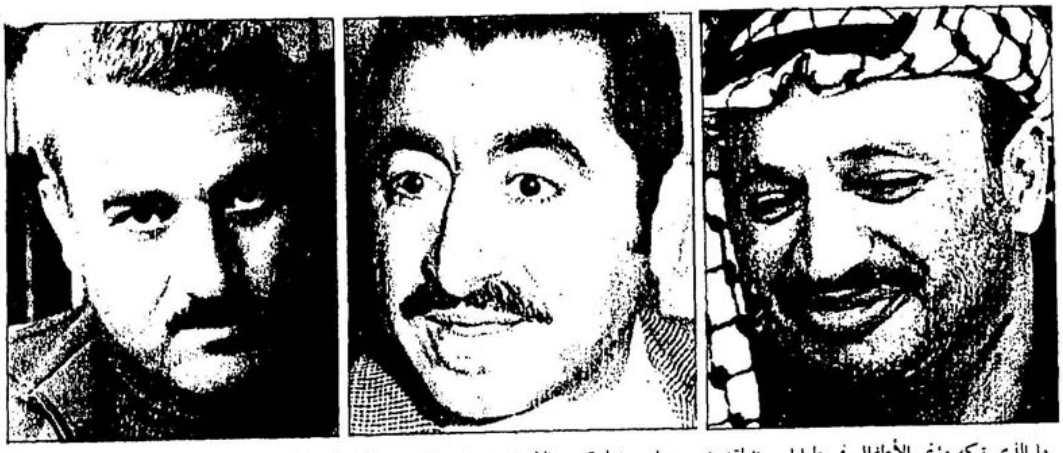

ما الذى تركه مؤتمر الأطفال فى طرابلس ؟ لقد خرج علينا بجماعة من الارهابيين وضعوا ياسر عرفات فى الظل . . إنهم حبش وحواتمة وحداد . .

أطلق الصحفيون الإسرائيليون نكتة : أن جولدا مائير وشمعون بيريز اللذين يعارضان مناحم بيجين قد سافرا إلى طرابلس !

وعززا وايزمان يحتفظ بعظيم الاحترام للسيد حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية والفريق الحمسى . . وقد كرر هذا المعنى هنا وفى القدس قبل ذلك . .